

## ١١- البدع في الدين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.  
أَمَّا بَعْدُ.

فيا أيها المؤمنون.

أوصيكم بتقوى الله - جل وعلا- في الغيب والشهادة، والسر والعلن، واتّباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً، فإن الله - تبارك وتعالى - أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وحنة على العباد أجمعين، أرسله الله على حين انقطاع من الرسل، فهدى الله به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، فتح الله به أعيناً عمياً، وأذناً صماً، وقلوباً غلغلاً، فأكمل الله به الدين، وأتم به النعمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

أيها المؤمنون.

لقد أمركم الله تعالى باتّباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ونهاكم عن مخالفته، قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة (٣) .

(٢) سورة الأعراف (٣) .

وقال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، واستمسكوا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جعله الله لكم أسوة حسنة، وأمركم بالتأسي به والاستئنان بسنته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد تهدد الله سبحانه وتعالى الذين يخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتنة والعذاب الأليم، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.  
ألا، وإن من مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومشاقته صلى الله عليه

(١) سورة الأنعام (١٥٣).

(٢) سورة النساء (٨٠).

(٣) سورة الحشر (٧).

(٤) سورة الأحزاب (٢١).

(٥) سورة النور (٦٣).

(٦) سورة النساء (١٥).

وسلم الابتداع في الدين، فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وقد أنكر الله - عز وجل - الابتداع في الدين، وجعله تشريعاً لما لم يأذن به الله، فقال تعالى: ﴿أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع، وبيّن بطلانها، فقال صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لأصحابه: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»<sup>(٣)</sup>.  
فاتقوا الله عباد الله، وعليكم بلزوم السنة، فإنها لكم بإذن الله نجاة وعصمة.  
أيها المؤمنون.

أتدرون ما البدعة التي نهاكم الله ورسوله عنها؟ إنها الدين الذي لم يأمر به الله ورسوله، فمن دان ديناً أو فعل فعلاً يقصد به التقرب إلى الله تعالى، ولم يأمر به الله ورسوله، فقد ابتدع في دين الله، وشرع فيه ما لم يأذن به الله.  
فانظر أيها المؤمن إلى ما تقوم به من العبادات، هل أنت ممن التزم فيها هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، أم أنت ممن هجرها هديه وقلّوا سنته؟ ثم انظر في هذه العبادة هل هي مما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته أو لا؟ فإن كنت

(١) سورة الشورى ٢١.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٩٩)، ومسلم (٣٢٤٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٥٦٩)، وابن ماجه (٤٣)، والترمذي (٢٦٠٠)، والحديث صححه

الترمذي.

ملتزماً هديهِ صلى الله عليه وسلم، وما شرَّعَه فأنت على السنة، وإن كانت الأخرى  
فإياك إياك فإنه «من أحدث في أمرنا هذا»؛ أي: في ديننا هذا «ما ليس منه فهو ردٌّ»،  
«فإن شرَّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعةٌ».

أيها المؤمنون.

إن البدعَ ضررها عظيمٌ وأثرها خطيرٌ، قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "من  
أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خان الرسالة"<sup>(١)</sup>.

فالبدعُ مضادةٌ للشرعِ ومراغمةٌ للشارعِ؛ حيث إن المبتدعَ نصبَ نفسه مستدركاً  
على الشريعةِ مكماً لها، فاتقوا الله عباد الله، فإن البدعة لا تزيد صاحبها من الله إلا  
بعداً، قال ابن القيم رحمه الله: "وكلُّ عملٍ بلا اقتداءٍ - أي: بالنبي صلى الله عليه وسلم -  
فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعداً؛ فإن الله تعالى إنما يُعبدُ بأمره، لا بالأراء والأهواء"<sup>(٢)</sup>.

فاحرصوا - عباد الله - على تركِ البدعِ، صغيرها وكبيرها، ومتابعةِ النبي صلى الله  
عليه وسلم ظاهراً وباطناً، فإنه بحسب متابعتكم للرسول صلى الله عليه وسلم تكون  
لكم الهدايةُ والصلاحُ والنجاحُ، فإن الله - سبحانه وتعالى - علَّقَ سعادة الدارين على  
متابعته صلى الله عليه وسلم، وجعلَ شقاوة الدارين في مخالفته، فلا تُباعه الهدى  
والأمنُ والفلاحُ وطيبُ العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفته الذلَّةُ والصغارُ

(١) الاعتصام ١٨/٢.

(٢) مدارج السالكين (١/٩٦).

والضلالُ والشقاوةُ في الدنيا والآخرة.

فأقبلوا- يا عبادَ الله- على كتابِ ربِّكم، وسنةِ نبيِّكم، وزِنُوا أقوالكم وأعمالكم بما فيها، فما وافقَ ذلك قُبِلَ، وما خالفه فهو مردودٌ على قائله وفاعله كائناً من كان.

